(٤١) خطبة له ﷺ فى الترهيب من استغلال الوظيفة فى أخذ ما ليس بحق

عن أبى حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدى رضي الله عنه، قال: استعمل النبى ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أهْدِىَ إلىَّ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

« أما بعدُ .. فإنِّى أستعملُ الرَّجلَ منكُم علَى العملِ ممَّا ولاّنى اللهُ، فيأتِى فيقولُ: هَذا لَكُم، وهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إلىَّ، أفلا جلسَ فى بيتِ أبيه وأمه حتَّى تأتيه هَديَّتُه إنْ كانَ صَادِقاً، واللهِ لا يأخذُ أحدٌ منكُم شَيئاً بغيرِ حَقِّه إلا لَقِىَ اللهَ تَعالَى يَحملُه يومَ القيامةِ، فلا أعرفنَّ أحداً منكم لَقِىَ اللهَ يحملُ بعيراً له رُغاء، أو بقرةً لها خوارٌ، أو شاةً تَيْعَرُ(١) - ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه - فقال: **اللهمَّ هَلْ بلَّغتُ؟..»**.

(متفق عليه)

---

(١) تيعر: تصيح، واليعار: صوت الشاة.

فى هذه الخطبة يقنن الرسول ﷺ قانوناً لابد وأن يُنفَّذَ وهو قانون : « **مِنْ أينَ لكَ هَذا ؟** » الذى لابد وأن يكون أساساً فى جميع المحاسبات وجميع المعاملات . . حتى لا يكون هناك تسيُّب أو ثراء غير مشروع .

وحسب المتأمل فى هذا الموضوع أن يلاحظ قول الرسول ﷺ :

« **أفلا جلسَ فى بَيْتِ أبيهِ وأمهِ حتَّى تَأتيَهُ هَدِيَّتُهُ إنْ كانَ صَادِقاً** ».

إنه إن جلس فى بيته لن تأتيه هدية ، ولن يكون أبداً من الأثرياء بتلك الصورة المشبوهة .

وحسب هذا الذى يأخذ شيئاً بغير حقه أن يلاحظ قول الرسول ﷺ :

« **واللهِ لا يأخذُ أحدٌ مِنكُم شَيئاً بغيرِ حَقِّهِ إلا لقى الله تعالى يَحْمِلُه يومَ القيامةِ** ».

ومن أجمل ما قرأت فى هذا :

أن أبا هريرة رضي الله عنه كان والياً على البحرين أثناء خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان قد جاء إلى المدينة بعشرة آلاف درهم ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : استأثرتَ بهذه الأموال يا عدوَّ الله وعدوَّ كتابه؟! . فقال أبو هريرة : لستُ بعدوِّ الله ولا عدوِّ كتابه ، ولكن عدوُّ من عاداهما . . قال : فمن أين هى لك ؟ . فقال : خيل نتجت ، وغلة

رقيق لى ، وأعطية تتابعت . . وبحث عمر الموضوع ، وبعد أن تحقق من مصادر هذا المال أجازه له ، ثم دعاه بعد ذلك ليولّيه إمارة فأبى ، فقال له عمر : تكره العمل وقد طلبه خير منك : يوسف عليه السلام ؟ . فرد أبو هريرة بقوله : يوسف نبى ابن نبى . . وأنا أبو هريرة بن أميمة أخشى أن أقول بغير علم ، وأن يُضرب ظهرى ، وأن يُنزع مالى ، ويُشتم عرضى .

ورأى أبو ذر الغفارى ﷺ معاوية يوماً وقد أنفق مالاً كثيراً فقال له : إن كان هذا من بيت المال فأنت خائن ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** ﴾(١) ، وإن كان من مالك فأنت مسرف ، والله ﴿ **لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾(٢) .

فليكن هذا هو أسلوبنا فى المحافظة على المال العام والخاص ، حتى لا يكون هناك تسيب يضر بالأفراد والجماعات ، فضلاً عن الإضرار بالدولة وممتلكاتها . . كما تعلمنا من أستاذ البشرية جمعاء صلوات الله وسلامه عليه ، وأصحابه الفضلاء ﷺ أجمعين . . والله ولى التوفيق .

* * *

(١) سورة يوسف : ٥٢ .

(٢) سورة الأنعام : ١٤١ .